سلسلة
شرح أسماء الله الحسنى
(2)

الفتوحات الإلهية
شرح الأسماء الحسنى
للذات العلية

الولى والمولى
"الدرس الأول"
معنى الولي والمولى

من درس الثلاثاء لفضيلة
الشيخ
محمـد الدبيسى
حفظه الله وعفا عنه

الثلاثاء 16 محرم 1427هـ / 14

الطبعة الأولى
1427هـ / 2006م

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وبعد..

فهذا الدرس الأول والثانى فى رسالتين منفصلتين لاسم الله "الولى"، من سلسلة شرح الأسماء الحسنى، نرجو الله تعالى أن يتم طبع بقيته وبقية الأسماء التى شرحها فضيلة الشيخ/ محمد الدبيسى، حيث هو تفريغ من دروسه التى يلقيها فضيلته، عفا الله عنه.

ولم يسبق فى هذه السلسلة إلا درس واحد من اسمه الوكيل سبحانه وتعالى، وما منعنا أن نستكمل طبع "الوكيل" أو طبع غيره من الأسماء الحسنى إلا لأهمية اسم الله "الولى"، خاصة فى تلك الأيام، التى قلّ فيها سلوك طريق الآخرة، وعدا أعداء الله على المسلمين يسومونهم ذلا ً وهواناً، وكان فى معرفة اسم الله "الولى" والتحقق بمعنى الولا ية لله تعالى أن يصير الله جل وعلا مولى

المؤمنين، وأن يصبح المؤمنون أولياء له تعالى ولرسوله وللمؤمنين، ولتنتفى ولايتهم عن أحدٍ سواه، فإذا تحقق ذلك تحقق سبب رفع رايتهم فى الدنيا، وسبيل سعادتهم فى الآ خرة، إذ فى ذلك تمهيدُ طريقِ الآخرة وسلوكه والتعلق به، وطاعته والاستقامة على ذلك مع الزهد فى الدنيا والشوق إلى الله، والاستعداد للقائه، مع دوام ذكره والطمأنينة إليه.

فندعو الله جل وعلا أن يكون طبع شرح تلك الأسماء الحسنى عوناً على ذلك، وأن يلهمنا العلم والعمل جميعاً حملا ً لمسئولية هذا الدين وبذلا ً لشىء من حق الله ورسوله والمؤمنين علينا.

وآخراً، فإن محاولة الإسراع بطبع هذه الرسائل يوقع فى أخطاء غير مقصودة، نتمنى تلافيها بعد ذلك، مع قبول النصح تصحيحاً لخطأ أو إصلاحاً لخلل، مع طلب الدعاء من أخ صالح استفاد شيئاً من ذلك يعينه على أمر آخرته.

وهو جهد البشر المقل، فما كان من

صواب فمن الله، وما كان من خطأ فمنا ومن الشيطان، والله ورسوله بريئان.

نبتهل إلى الله أن ينفع به كاتبه وناشره و الناظر فيه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

مسجد الهدى
المحمدى
17 جمادى الآخرة
1428هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادى له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبدُه ورسوله.

اللهم صل ِّ على سيدنا محمد النبى وأزواجه أمهات المؤمنين، وذريته وآل بيته، كما صليت على آل إبراهيم، إنك حميد ٌ مجيد.

[آل عمران: 102]

[النساء: 1]

[الأحزاب:

70-71]

أما بعـد..

فإن أصدق الحديث كتاب الله، وخير الهديِّ هديُ محمد ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل إبراهيم إنك حميد مجيد.

مقدمـــة:

الأسباب التي دعت إلى تقديم شرح اسم الله (الولي):

نشرح إن شاء الله تعالى، اسمي الله سبحانه وتعالى: (الولي والمولى) معاً لارتباط الا سمين ارتباطاً وثيقاً، سواء كان في الاشتقاق، أم في المعنى، وهذا الاسم قد سَاقَنَا إليه، أو اضْطّرنا إليه هذه الأيام ما يتعلق فيه بولاية المؤمنين للمؤمنين، وولاية المؤمنين للكافرين(1)، وهذه القضية - الولاية - من قضايا الاعتقاد التي تمس عقيدة أهل الإيمان؛ أن يتولى المؤمنون الكافرين، أيّة ولايةٍ، حيث نهى اللهُ تبارك تعالى المؤمنين عن ولايةِ الكفرةِ مطلقاً، حيث قال سبحانه وتعالى في نهي المؤمنين عن موالاة الكافرين

[المائدة:51]، واستثنى فقط

(1) تزامن وقت شرح هذه الدروس مع نشر تلك الرسوم المسيئة للنّبيّ في كثير من صحف العالم الغربي، كما تزامنت - بل وتكاملت - هذه الدروس أيضاً مع سلسلة خطب "رد المقصرين على ما وقع في حقّ سيد المرسلين " وهي تُبَيّنُ الطريق العملي للرّد على تلك ا لإساءات.

التَقِيّةَ في قوله سبحانه وتعالى:

[آل

عمران:25]، وقال:

[المائدة:51]، فهذا هو السبب الأ
ول الذي دعانا إلى أن نبدأ في شرح هذا الاسم المشرف.

السبب الثاني: وهو السبب المهم، وهو أن قضية الولاية تعني أن يتولى المؤمنون ربّهم سبحانه وتعالى ورسوله والمؤمنين، فالله تعالى يقول:

[المائدة:56]، وعليه يتعلّم المؤمنون كيف تكون ولايتهم لله تعالى ولرسوله وللمؤمنين، وتنقطع ولايتُهم عن غيرهم، كما قال:

[المائدة: 57]، فهذا السبب الثاني وهو كيف تتَمَحّضُ ولايةُ المؤمنين لله تعالى ولرسوله وللمؤمنين؟ من الأمور الاعتقادية التي قال الله

تعالى فيها: ، يعني أنّه سبحانه عَلّقَ هذا الكلامَ على إيمانهم، إلهاباً لهم، وحثاً لهم على أن تكون ولايتهم لله ولرسوله وللمؤمنين، وأن ذلك من صميم عقيدتهم، ومن صميم إيمانهم.

السبب الثالث: وقد أشرنا إليه في الخطبة[1]، وهو أن الفتنة والفساد الواقعين في الأرض سببهما أن يتولّى المؤمنون الكافرين، وألا يتولى المؤمنون المؤمنين

[التوبة:71]، وقد قال تعالى بعد ذكر هذه الآيات:

[الأنفال: 73]، يعني تكن الفتنة والفساد الكبير في الأرض بأن يتولى المؤمنون غير المؤمنين أو يتولوا الكافرين، وألا يتولى المؤمنون بعضُهم بعضاً قال تعالى:

(1) راجع خطبة الجمعة 4 محرم 1427هـ الموافق 3 فبراير 2006م وما بعدها، وقد طبعت بعنوان ردّ المقصرين على ما وقع في حقّ سيد المرسلين .

[الأنفال:72-73].

فالفتنة والفساد في الأرض هذه الأيام إذن مِنْ كون ولاية المؤمنين لأهل الشقاق، ومن ولا ية الكافرين على حساب المؤمنين، بأن ينصروهم على حسابهم، وأن يُقَدِّمُوهُم على حسابهم... إلى آخر الصور التي وصلت بنا إلى هذا الحال المُهين المُشين الذي نحن فيه الآن.

السبب الرابع: وهو السبب الأهم، وهو أن و لاية الله تبارك وتعالى للمؤمنين هي الدرجة العُليا التي يجب أن يسعى إليها المؤمنون، وأن تتوجه إليها إرادتهم وأشواقهم وآمالهم وتطلعاتهم، ويخرجوا عن الركون إلى الدنيا و الميل إلى الشهوات الفانية والحظوظ الخسيسة الزائلة، حتى يصلوا إلى درجة الولاية، و المؤمنون اليوم غافلون عن الآخرة والاستعداد للقاء الله تعالى، متكاسلون عن سلوك سبيل الدرجات العلا والنعيم المقيم، من معرفة الرب، وولايته، والوصول إلى هذه المنازل من منازل المحبة، ومن منازل القرب من الله تعالى!! فماذا فعل بنا التقرب والمحبة والنصرة إلى غير الله تعالى!؟ وقد قال الله تعالى:

[يونس: 62-63].

فقضيتنا - التي وليناها الأدبار وأهملناها وانشغلنا بالزائل الفانى عنها - هي هذه القضية؛ أن يَسْمُوَ المؤمنون إلى تلك الدرجات وهذه المنازل إلى أن يحققوا ولاية الله تعالى، أن يكونوا هم أولياءه، وأولياؤه هم المتقون، كما قال الله تعالى:
[الأنفال:34].

ولا تكتمل هذه الولاية لله تعالى إلا بأن ينفى المؤمنون المؤمنين، وأن تنتفي ولايتهم للكافرين، فإن عرف المؤمنون ذلك وجدوا آثار هذه الولاية من الله سبحانه وتعالى، فإنّ من آثار هذه الولاية أنّ الله تعالى يُحِبُّهُم، وينصرهم ، ويجعلهم من حزبه، وحزب أوليائه هم الغالبون ، وهم المفلحون، كما ذكر المولى سبحانه وتعالى.[1]

السبب الخامس: أنه إذا تولّى المؤمنون ربّهم فإن ولاية الله تعالى هي كفايتهم في

(1) وذلك في قوله تعالى:
[المائدة:56]، وقوله سبحانه:
[المجادلة:22].

الدنيا والآخرة، فإن الله تعالى يكفي أولياءه، وَيُحِبُّهم وينصرهم، كما قال تعالى:
[النساء:45]، إذا
نظر المرءُ إلى هذه المعاني إذن، علم كم نحن بعيدون عن التحقق بمعنى هذا الاسم المبارك من أسمائه الحسنى، ومُقَصِّرون أشد التقصير في حق أنفسنا، وفي حق الله تعالى، وفي حق الرسول وحق المؤمنين، وفي حق الإسلام، لأ نَنا قد قصّرنا في تحصيل شيء من هذه الدرجات، وفي مجاهدة النفس عليها، فضلاً عن التسابق والتنافس في الوصول إلى هذه المكارم التي بَيّنَها الله تبارك وتعالى كما في قوله تعالى:
[يونس:62]، وفي الآية التالية لها

[يونس: 64]، ومِنْ ثَمّ كان دعاء المؤمنين أن يرزقهم الله تعالى هذه الولاية، لا أن يقصروا ويناموا عن تحصيلها، قال تعالى:

[النساء: 75]، يعني اجعل جنابك العالي هو الولي لنا، وهو النّصيرُ لَنَا.

وفي المقابل إذا خرج المؤمنون عن هذه الو لاية خرجوا إلى ولاية الشيطان بقدر ما خرجوا

من ولاية الرحمن، لذلك قال المولى سبحانه وتعالى:

[الأعراف: 30]، لما اتخذوا الشياطين أولياء، كان جزاؤهم أن جعلَ اللّٰه تُبارك وتعالى الشياطينَ أولياءَ لهم، فجعلَ الشياطينَ أولياءَ للذين لا يؤمنون، كما قال تبارك وتعالى:

[الأعراف: 27]، والمؤمنون لهم نصيب من ولاية الشيطان بقدر طاعته، وبقدر خروجهم عن ولا ية اللّٰه.

ومِنْ ثمّ كان المرء خائفاً حَذراً من أن يخرج من ولاية اللّٰه تبارك وتعالى إلى ولاية الشيطان، إلى ولاية الكفَرَةِ، إلى ولايةِ الظَلَمَة، لأن اللّٰه تعالى قال كذلك في الظلمة:

[الجاثية: 19].

هذه بعض المعاني جُمْلةً، ونتكلم الآن على ما ذكره الشيخ القرطبي في هذا الاسم المشرف حيث هو من وسع في الكلام على هذا الاسم فيمن علمنا، ثمّ نعود إلى منهجنا وسيرتنا في الأ سماء الحسنى في شرح الآيات الواردة في هذا

الموضوع بشيء من الاستفاضة؛ لتكون زاداً للمؤمنين في أن يَخْلِصوا لربهم ولايتهم، وأن يكونوا أولياءه ويُخْلِصوها للرسول وللمؤمنين، وليبدأوا في تجَنُّبِ الولاية مع الكافرين والعصاة والمذنبين من الظلمة، وأن يَعْلَموا حدودَ هذه الو لاية مع المسلمين على درجاتهم المختلفة، وليعلموا كذلك حدودَ الولاية التي هي الكفر، أو كفرٌ دون كفر، أي ليست بكفرٍ مخرج عن الملة بل هي ظلم أو فسق أو معصية؛ لأنه إذا كانت الولاية للكافرين في درجتها العالية كفر، فإن هناك درجات أقل لهذا المعنى تُخيف المؤمن، وتُطلعه على ما يجب عليه من قطع ولايته، ولا يمنع هذا في النهاية البِّر والقسط مع غير المسلمين كما قال تعالى:

[الممتحنة: 8]، فإن كانوا على هذا الحال الذي بينته الآية الكريمة فلا بأس أن يكون بين المؤمنين وبينهم بِرٌ وقِسْطٌ، وهذا ما سنوضحه إن شاء الله تعالى.

نشرح الكلام الذي ذكره الإمام القرطبي

رحمه الله تعالى لننتهي منه سريعاً إن شاء الله تعالى لنعاود شرح كلام الله تعالى الذي بَيّنَ هذه القضية بياناً فصلا ً جميلا ً من كل جوانبها، حيث نبين الولاية، وطرق هذه الولاية ، وأسبابها، وآثار هذه الولاية على المؤمنين، وطرق ولاية المؤمنين للمؤمنين، وولاية المؤمنين للنبي ، وماذا عن ولاية غيرهم، إلى آخر هذه المواضيع التي وردت في هذه القضية الخطيرة التي نرى المسلمين اليوم بِمَعْزلٍ عن فهمها أو التحقّقِ بها كما ينبغي أن يكونوا على هذا الحال من أحوال حزب الله الذين هم الغالبون، والذين هم المفلحون.(1)

(1) قام فضيلة الشيخ بشرح هذه الآيات في الدرس الثاني من دروس اسم الله الولي سبحانه وتعالى.

أولا ً: اسم الله تعالى الولي

يقول الإمام القرطبي رحمه الله تعالى[1]:

[ومنها - أى من أسماء الله الحسنى - الولي جل جلاله وتقدست أسماؤه.

ورد بها القرآن الكريم فقال:

[الشورى: 28]، وقال تعالى:

[البقرة: 257]،

[يوسف: 101]،

[النساء: 45]، **وجاء في حديث أبي هريرة[2]،**

---

(1) "الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى"، ج1، ص298-306، ط1، دار الصحابة للتراث بطنطا.

* **تنبيه هام:** نبّه فضيلة الشيخ مراراً أن هذا الكتاب للإمام القرطبي وكتاب المقصد الأسنى للإمام الغزالي رحمهما الله تعالى، وغيرهما، أن هذه الكتب فى الصفات على مذهب الخلف، وهو لا يقرأها أثناء الشرح تقريراً لمذهب السلف، لذا: فمن يقرأ في هذه الكتب فعليه أن يقرأ ما يقرأه فضيلة الشيخ فقط، مع ملاحظة أن الشيخ في أحيانٍ قليلة يَذكر عبارة المصنف أثناء الشرح ثم يذكر عقيدة السلف الصالح من إثبات الصفات بغير تشبيه أو تمثيل أو تأويل أو تعطيل، على سبيل التنبيه.

(2) أي جاء في حديث أبي هريرة   الذي رواه الترمذي برقم

واجتمعت عليه الأمة.

ويجوز إجراؤه على العبد من غير خلاف، قال الله تعالى:

[التحريم: 4]، وقال:

، وقال النّبيُّ : (إن آل أبي فلان ليسوا بأوليائي، إنما وليي الله وصالح المؤمنين) وهذا الحديث في الصحيحين[1]] أه.

فَتبُيِّنُ هذه الآية:

آثارَ ولاية الله تعالى للمؤمنين، لمّا كان هو وليهم سبحانه

3507، وذُكِرَ فيه التسعةَ والتسعين اسماً من أسماء الله الحسنى، وقد نبه أيضاً فضيلة الشيخ مراراً أنه حديث ضعيف، أمّا حديث: « إِنَّ لِلَّهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلا وَاحِدًا مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ» فهو حديث صحيح، رواه البخاري برقم:2736، وطرفاه 6410، 7392 - تحفة 13727.

(1) رواه البخاري في صحيحه برقم 5990 في الأدب، وفي صحيح مسلم في الإيمان برقم: 215/366 و لفظ البخاري: أَنَّ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِىَّ جِهَاراً غَيْرَ سِرٍّ يَقُولُ: **(إِنَّ آلَ أَبِى فُلاَنٍ لَيْسُوا بِأَوْلِيَائِى ، إِنَّمَا وَلِيِّىَ اللَّهُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنْ لَهُمْ رَحِمٌ أَبُلُّهَا بِبَلاَ لِهَا)** . يَعْنِى أَصِلُهَا بِصِلَتِهَا . تحفة 10744

وتعالى فماذا كان من آثار هذه الولاية ؟ حيث أنّ اللّه يُحِبُّ أن تَظْهَرَ آثار أسمائه الحسنى في خَلْقِهِ، ومِن آثارها أن يُخْرِجُ المؤمنين من الظلمات إلى النور، لأن
، يعني أنّ اللّه حبيب الذين آمنوا، أو اللّه مُحِبٌّ للذين آمنوا، أو أنّ اللّه يُحِبُّ الذين آمنوا، ومن علامة محبته لهم، التي هي علامة ولايته لهم أنه يُخْرِجُهم من الظلمات إلى النور.

كما كررنا في الأسماء الحسنى من قبل أن اللّه سبحانه وتعالى يُحِبُّ أن تظهر آثارُ أسمائه في الكون، فهو الغفورُ: فيحب أن تظهر أثر هذه المغفرة، وهو الغَنِيُّ: يحب أن يظهر أثر هذا الغنى، وهو القويُّ: يحب أن يظهر أثر ذلك، وهو سبحانه وتعالى الوهاب والمُحْسِنُ يُحب أن يرى أثر ذلك في عباده... إلى آخره من ذلك أثر اسمه الولي، فإذا تولى المؤمنون تولّوْا ربهم سبحانه وتعالى تولاهم، ويظهر أثر ذلك فى أنه كلما أحاطت بالمرء الظنون أو الشبهات أو الشكوك أو الظلمات في هذه الحياة الدنيا، أو المعاصي والسوء؛ فالولاية لله تعالى هي المُخْرِجُ له من هذه الظلمات، اللّه تبارك وتعالى يُخْرِجُهم منها، بل إنّ اللّه تعالى يُخْرِجُهم ابتداءً،

يعني: حتى من غير أن يفعل المؤمنون شيئا إذا به سبحانه وتعالى لرحمته ومحبته لأوليائه يخرجهم من الظلمات إلى النور، لذلك كان هذا القول لسيدنا يوسف:
، وقال
تعالى: ، وقال تعالى:

[الشورى: 13].

وقوله: (ويجوز إجراء هذا الاسم على العبد من غير خلاف): يعني يجوز أن يطلق هذا الا سم على العبد، أن يُقال على العبد: وليٌّ، وفي ذلك قال تعالى:

[التحريم: 4]، يعني أن اللّه مولاه، وأن جبريل مولاه، وأن صالح المؤمنين مواليه ، وقال:
فدلّ ذلك على إجراء هذا الا سم على العبد، كما يجوز أن يقال على الربِّ وليٌّ، كما قال تعالى:
، وقال: وَيَسْتَدِلُّ
الشيخ في أته يجوز إجراءُ هذا الاسم على العبد ، يقول النبي : (إن آل أبي فلان ليسوا

بأوليائي، إنما وليي الله وصالح المؤمنين) وهذا الحديث في الصحيحين.[1]

يقول الإمام أبو عبد الله القرطبي رحمه الله تعالى:

[وحكوا في مفهومه سبعة أقوال مَخْرَجُهَا كلّها من قولهم: هذا الشيء يلي هذا وأوليت الشيءَ الشيءَ إذا جعلته يليه لا حاجز بينهما، الأ ول: أنه الناصر، الثاني: أنه المولى، الثالث: أنّهُ المُتولّي للأمر القائم به، فعيل بمعنى فاعل، وهو الوالي، كما يستعمل في الغريم بمعنى الغارم، و الضريب بمعنى الضارب، والسميع بمعنى السامع. يقال: ولي الشيء.. يَليه وِلايةً بكسر فاء المصدر وبفتحها، فهو (وال)، وعلى المبالغة

(1) رواه البخاري في صحيحه برقم 5990 في الأدب، وفي صحيح مسلم في الإيمان برقم: 215/366 و لفظ البخاري: أَنّ عَمْرَو بْنَ الْعَاصِ قَالَ سَمِعْتُ النَّبِيَّ جِهَاراً غَيْرَ سِرٍّ يَقُولُ: (إِنَّ آلَ أَبِي فُلَانٍ لَيْسُوا بِأَوْلِيَائِي، إِنَّمَا وَلِيِّيَ اللَّهُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنْ لَهُمْ رَحِمٌ أَبُلُّهَا بِبَلَا لِهَا). يَعْنِي أَصِلُهَا بِصِلَتِهَا. تحفة 10744.

ولي، ووليته الشيء فوليه، الرابع: بمعنى المُحِبُّ ، والخامس: المُوالي إن تكرر منه الفعل، كما يقال أكِّيل وشرِّيب، وأصل تصرفه من: والى يُوالي موالاةً وولاءً، فهو موالٍ ووليٌّ، السادس: المُثني بالجميل، السابع: القرب والدنو، يُقال تباعدنا بعد ولي أي بعد قُرْبٍ، وفلان وَليُّ فلان: أي قريبه، وهذا السابع يُحتمل أن يكون القرب فيه قرب النسب كما قال:

مهلا ً بني عمنا مهلا ً موالينا .:. لا تبعثوا بيننا ما كان مدفونا

وقد يكون بمعنى الولاء والولاية، وهو قُرْب المكان ومنه قوله لعمر بن أبي سلمة : ((يَا غُلا َمُ سَمِّ اللَّهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ)) [1]... يعني كل مما يقاربك. يُقال: منه وليه يليه بِالكسر فيهما، وهو شاذ، ويُحْتَمَلُ قُرْبُ المكانة. وإلى هذا أشار القائل بقوله:

فقلتُ: وما تغني ديارٌ قريبة .:. إذا لم يكن بين

(1) رواه البخاري في صحيحه (5376) في الأطعمة باب2، ومسلم (2022)، وابن ماجة 3267 ومالك 1703، وأحمد26/4، والدرامي 100/2.

القلوب قريب]أه.

أقوال العلماء في مفهوم اسم الله تعالى الولي:

قول الإمام القرطبي رحمه الله تعالى: (وحكوا في مفهومه) أي في مفهوم الولي أي في معناه سبعة أقوال، وهي:

الأقوال السبعة التي استنبطها العلماء في مفهوم اسم الله تعالى الولي هي: [الأول: أنه الناصر]:

الولي بمعنى الناصر، والمصائب النازلة على المؤمنين، إنما هي بسبب تقصير المؤمنين أنفسهم، لأن المؤمنين هم خط الدفاع الأول وا لأخير، فإذا انهار هذا الخط، من الذي سيدفع عن هذا الدين؟ ومن الذي سيصُدُّ عنه؟ ومَن الذي سينتصر له بنفسه وماله وجهده؟ من الذي سينتصر له بعد هؤلاء المؤمنين؟ هل من في الشوارع هم الذين سيقفون؟! هل أصحاب المعصية والذنوب والتقصير في العبادة هم الذين سينتصرون له؟! فإذا كنّا نحن مُقصّرِين على هذا الحال، فكيف ينتظر المرء نصر الله تعالى؟!! - هذا من ناحية المسئولية الملقاة على

عاتق المؤمنين - أمّا من ناحية اللّه تعالى فهو ناصرٌ دينَه، نصره الناس أو خذلوه. والمعنى أنّه لابد من تحقق ولاية المؤمنين لله تعالى حتى يتحقق لهم النصر، إذ النصر من عند اللّه، ومن لا ولاية له يتحقق له بها النصر، فلا نصر ولا ناصر له.

قوله رحمه اللّه: [**الثاني: أنه المولى..**].

قوله رحمه اللّه: [**الثالث: أنه المتولي للأمر...**] هو المتولي لأمر عباده، القائم عليهم سبحانه وتعالى - كما يقول.

قوله رحمه اللّه: [**الرابع: بمعنى المحب**]: أي الولي بمعنى المحب، وقوله تعالى على لسان يوسف على هذا المعنى، وقوله تعالى: يعني المُحب لهم سبحانه وتعالى، ويدخل فيه أيضاً معنى النّاصر.

قوله رحمه اللّه: [**والخامس: المُوالي...**] يعني الذي يتولى، ومنه الولاية، يعني تتكرر منه هذه النُّصرة، والمحبة، والقيام على أمرهم - سبحانه وتعالى - الـمُـتولي لشئونهم وتدبير

أحوالهم، والمتكفل جل وعلا بكلِّ ذلك، فمن ذا يكون عليهم حينئذ !؟

قوله رحمه الله: **[السادس: المثني بـ الجميل]**: الذي يُثْنِي بالجميل، والله جلّ وعلا يُثْنِي بالجميل، ومع أنه هو الذي وَفّقَ أَهْلَ الإ يمان - كما ذكرنا قبل - للعمل الصالح، وهو الذي أمدّهم بالقوةِ والمددِ للقيامِ به جلّ وعلا، وهو الذي بَيّنَ لهم الطريق، وهداهم إليه، ثمّ هو سبحانه يثني عليهم، كما في قوله تعالى:

[ص: 44]، فهو الذي وهب وأثنى، فسبحانه المولى الجميل.

قوله رحمه الله: **[السابع: القرب والدنو ...]**: يعني فلان ولي فلان: أي قريبه، وهذا السابع يُحْتَمَل أن يكون الْقُرْبُ فيه قُرْبَ النّسبِ كما قـ ال في ذلك بيت الشعر المذكور في نص كلام ا لإمام.

وقد يكون بمعنى الولاء والولاية، وهو قرب المكان، فهو القرب والدنو؛ سواء كان قرب النسب أو كان قرب المكان والولاية.

يقول الإمام أبو عبد الله القرطبي في كتابه الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى:

[(قال) [1] ابن العربي: وتختلف أيضاً متعلقات القرب بالمكانة على ثلاثة أوجه: الأ ول: قُرْب المحبة،وهي إرادة الخير*، فيكون من صفات الذات، والثاني: قُرْب النصرة، وهو بـ الظهور على الأعداء، والثالث: بمتابعة المولى ومناصرته،وعلى هذين الوجهين يكون القُرْبُ من صفات الفعل. والولي ضد العدو، والنسبة إليه ولوي كما قالوا: علوي، لأنهم كرهوا الجمع بين أربع ياءات فحذفوا الياء الأولى، وقلبوا الثانية واواً، فهذا الاسم صريح في الموالاة، ويختصُ بمصالح العباد، وحُسْنِ النظر لهم عموماً في جميع الخلق، وخصوصاً في المؤمنين،وخصوص الخصوص في المرسلين و

(1) كلمة (قال) ساقطة من الكتاب، وقد أضفناها حتى يستقيم المعنى.

* والمحبة نُثْبتها لله تعالى كما قال:
بغير تشبيهٍ ولا تمثيل، وبغير تحريف و لا تعطيل.

الصديقين .

ولا يجوز أن يُقال في حقِّ الله تعالى: وليٌّ للكافرين،وإن كان قد أنعم عليهم]. أهـ

مُتعلقات القرب بالمكانة:

فقوله رحمه الله: (قال ابن العربي: وتختلف...) ومن متعلقات القرب - كما يقول الإمام ابن العربي وله رأي فيها. متعلقات القرب بالمكان له ثلاثة أوجه:

1- (قرب المحبة: وهي إرادة الخير*)، فيكون مريداً لله.

2- قرب النصرة: وهو بالظهور على الأعداء.

3- بمتابعة المولى ومناصرته، وعلى هذين الوجهين يكون القربُ من صفات الفعل.

وقد ذكرنا مرات عديدة معنى أنّ الاسم من أسماء الذات أو من أسماء الأفعال، وكذلك معنى أنّ الصفة من صفات الذات، أو من صفات الفعل.[1]

(1) صفات الأفعال هي التي تتعلق بمشيئة الله وحكمته إن شاء فعلها وإن شاء لم يفعلها، كالاستواء والنـزول

قوله (والولي ضد العدو): لذلك لما قال تعالى: [آل عمران:68]، قال:

[الممتحنة:1]، فكان ضد الولي العدو، فلما أمرهم هو سبحانه وتعالى بالولاية لأوليائه، نهاهم في نفس الوقت عن الو لاية لأعدائه،يقول اللّه سبحانه:

[الممتحنة:1]، ومعنى هذه الآية وبيان تركيب جملها هو:

. فأول سبب للنهي عن موالاتهم: أنهم كفروا بما جاءكم من الحق، كيف توالون من كفر بما جاءكم من الحق ؟! أنهم كفروا باللّه، كيف توالوهم !؟

والخلق والرزق.. بينما صفات الذات فهي الصفات التي لم يزل ولا يزال سبحانه متصفاً بها، كالسمع والبصر و القدرة سبحانه وتعالى، أي المتصف بها أزلا ً وأبداً، وبعض الصفات صفات ذات وفعل، كالكلام .

* أشرنا إليها في الصفحة السابقة.

وبعد ذلك: ،
يخرجونكم أنتم والرسول من دياركم وأرضكم وأموالكم.. لماذا ؟ قال:

يعني لأنكم تؤمنون بالله، وهذا هو السبب الثاني، ثم حثّهم على ذلك فقال:

فلا تتخذوهم أولياء
. ثم أضافت الآيات
بعد الحث، التهديد الشديد،
. ثم أردفت الآيات
أسباباً أخرى لقطع المودة والولاية، وهو ما نعانيه من الكفرة في كل زمان ومكان:

[الممتحنة:2]، وهي معاني مشاهدة ومتحققة من الكفرة، كأن الآيات تشرح الوضع وتصف الواقع بما لا مزيد عليه. وسوف نعود إليها في تفصيل تفسير آيات الموالاة إن شاء الله تعالى.

وقوله رحمه الله: (والولي ضد العدو...): فمن تمام ولاية المرء لله تعالى ولرسوله وللمؤمنين ألا يتخذ أعداءَ الله ِ تعالى وأعداءَ

رسولِهِ وأعداءَ المؤمنين أولياءَ مطلقاً، فلا تقوم بين المؤمنين وبينهم ولايةٌ البتة، والمقصود من الولاية: المحبّةُ والنُّصْرَةُ - التي أشرنا إليها - و القرب منه مكانة، أو نسباً، أو الثناء الجميل عليهم وعلى أخلاقهم، فإذا قال أحدٌ: (الكافر الذي يُعاملنا أفضل من المسلمين، وعندما نشتري منه يقوم لنا بكذا وكذا، ويفعل لنا، ويُسَوِّي لنا)، فهذا ليس من ولاية المؤمنين، إلى غير ذلك مما سنوضح شيئاً منه إن شاء اللّه تعالى في مفهوم الولاية وما يتعلق بهذه المسألة.

والولي ضد العدو، من (وَالى)، والنسبة إليه (ولوي)، كـ(عدو) و (عدوي).

قوله رحمه اللّه: (فهذا الاسم): أي اسمه سبحانه الولي (صريحٌ في الموالاة،، ويختص بمصالح العباد، وحُسْنِ النَّظَر لهم، عموماً في جميع الخلق، وخصوصاً في المؤمنين، وخصوصَ الخصوص في المرسلين والنبيين و الصديقين) هذا الاسم - الولي - في المعنى الأخير، وهو المعنى الذي ذكرناه، وهو القائمُ على عبادِه.

عدم جواز القول بأن الله ولي للكافرين:

قوله رحمه الله تعالى: (ولا يجوز أن يُقال في حق الله تعالى: وليٌ للكافرين...): وإن كان قد أنعم عليهم سبحانه وتعالى وذلك لجحودهم، وكفرهم، وتركهم الإقرار بالله، لذلك قال تعالى: وقال:

[محمد: 11]، أي: لا الله جلّ وعلا مولى للكافرين، ولا غير الله سبحانه وتعالى مولى لهم، لذلك قال هذه الآية من الآيات الجميلة - كما سيذكر الشيخ بعد ذلك -

وكما قال:

،

فليس وليّهم الله تعالى،

[البقرة: 257] أي الشيطان وولايته أو وأولياءه، وقد فسرها بقوله:

[إبراهيم:22].

يقول الإمام أبو عبد الله القرطبي رحمه الله تعالى:

[وكما ضَمِنَ اللّه ُسبحانه لأوليائه الهداية في هذه الآية بأن يُخرجهم من الظلمات إلى النور، كذلك ضَمِنَ لهم النصرَ في غير آية، وإليه ا لإشارة بقوله الحق:
[آل عمران:150]، فولاية اللّه سبحانه يتبعها الهدايةُ والنصرةُ والمحبةُ، وغير ذلك، وكلُّ ذلك مشروعٌ بين المؤمنين منذ ثبتت ولايةُ الدين . قال رسول اللّه : ((مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِى تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى)).(1) خرجه مسلم .]

آثار اسم اللّه تعالى الولي:

قوله رحمه اللّه تعالى: (وإليه الإشارة بقوله...)، وكأنّ الشيخ قد انتقل بنا فجأةً من الك لام على معنى الولي إلى آثار الولاية، فما أثر اسم اللّه تعالى الولي؟ وقد ذكرنا أن اللّه تعالى يُحِبُّ أن يُظْهِرَ أثرَ أسمائه في الدنيا للخَلْقِ، فيُظْهِر أثرَ الولي في هدايته أوليائه ؛ بأن يُخرجهم من الظلمات إلى النور، فينبغي من

(1) رواه الإمام مسلم في صحيحه في البر والصلة والأ دب باب 17 برقم 2586/66

المؤمن أن يَسْتَمْطِرَ رحمةَ الله تعالى ليكون ولياً له، وحتى تظْهَرَ عليه آثارُ اسمه سبحانه وتعالى الولي بأن يخرجه سبحانه وتعالى من الظلمات إلى النور.

والولي كبقية الأسماء الحسنى كالرزاق مثلا ً، يُحِبُّ أن يَظْهَر أثرُ رزقه في الخلق، ويختصُّ المؤمنين بأن يرزقهم الأرزاقَ المعنوية منه سبحانه وتعالى في فهومِ الدين، والقربِ من ربِّ العالمين ... ومعرفته، ومحبته، والاطلا ع على حقائق الدين، وأمور الإيمان، ودرجات ا لإحسان،.. إلى غير ذلك، والرزق العادي، وهو في قوله تعالى:

[الذاريات: 22]، وقوله سبحانه:

[هود: 6]،

فيُظْهِر سبحانه وتعالى آثارَ رزقه في الخلق، وكما يحب أن يظهر أثر اسمه الرزاق يُحِبُ أن يَظْهَرَ أثرُ اسمه الولي في خلقه، ومن آثار هذا الا سم أيضاً النُّصرةُ، وإليه الإشارة في قوله:

[آل عمران:150]، فأشار إلى أنّ من معاني الولي النُّصرةَ للمؤمنين، فإن تحقق المؤمنون بأن كانوا

أولياءه حقاً فإنه ينصرهم، وتظهر عليهم آثارُ هذه النُّصرة، وقد ظهرتْ آثارُ هذه النُّصرةِ للمؤمنين الأوائل، وَمَن تمَسّكَ بكتابِه سبحانه وتعالى ونُصْرَةِ دِينِه ونبيه ظهرتْ فيهم هذه الآثارُ، انتصروا على أعدائِهم، ورفع اللّه تعالى رايتَهم، وهزمَ أعداءَهم، وكبتَ وقمعَ مُعَارِضيهم وأذَلّهم، وذلك في كل مكان وزمان، فمتى تحقق المؤمنون بمعنى الولاية لله تعالى ظهرت آثار اسم اللّه تعالى الولي فيهم.

قول الشيخ رحمه اللّه: (فولاية اللّه سبحانه وتعالى يتبعها الهدايةُ ...) فهي من آثار الولي، فلمّا صاروا أولياءه ظهرت فيهم هذه الهداية إلى صراطه والتثبيت عليه، وهي من أعظم النعم عليهم، نعمٌ تترى إذن عليهم لو تدبروا لجاهدوا أنفسهم على تحصيلها، وبذل النفس والمال، وكل شيء في سبيل الظفر بشيء منها، إنها ولاية اللّه جلّ وعلا، التى تخاذلنا عنها وكأنها لا تعنينا، فتح لنا الطريق إليها وأعرضنا كأنه يخاطب غيرنا.

ثبوت الولاية بين المؤمنين بثبوت الدين:

وهذه الأمور كما يقول: (كلُّ ذلك مشروع

بين المؤمنين منذ ثَبَتَتْ ولاية الدين).

انتقل الشيخ بعد أن كان يتكلم في ولاية الله وظهور آثار هذه الولاية على المؤمنين، لِيُبَيِّنَ لنا أن هذه الولاية ثابتة متى ثبت الدين بين المؤمنين، أي متى كان الدِّينُ هو الذي يجمعهم ثَبَتَتْ الولايةُ بعضهم لبعض كما قال النبى : ((**مَثَلُ الْمُؤْمِنِينَ فِى تَوَادِّهِمْ وَتَرَاحُمِهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ مَثَلُ الْجَسَدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى**))، وقال تعالى:

[التوبة:71]، وليستشعر المؤمنون هذا المعنى، وهو: أنه من أسباب رَفْعِ النُّصرةِ عنهم أنهم لم يَتَحَقَّقُوا ولم يُجاهدوا أنفسَهم على أن تكون معاني ولاية المؤمنين بعضهم لبعض على هذا الحال، وأنهم إنما يستحقون نُصْرَةَ الله عندما يكونون ناصرين لإخوانهم، يعني أن يكونوا أولياء لإخوانهم بكل ما تحمله كلمة الولايةِ من معنى، وكُلَّما قَصَّرْنَا في معنى الولاية بيننا وبين بعضنا ارتفعت نُصرة الله تعالى لنا بحسب ذلك لأنَّ المؤمنين حينئذ ليسوا أولياء الله تعالى، كما قال النبى : ((**إِنَّ آلَ أَبِى**

فُلَانٍ لَيْسُوا بِأَوْلِيَائِي، إِنَّمَا وَلِيِّيَ اللَّهُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ)) [1]، وهذه الولاية مفقودة اليوم أو كادت؛ أين ولاية المؤمنين للمؤمنين!؟ من التناصرِ، والمحبةِ، والقيامِ بشئونهم، ومن السَّهَرِ على أحوالِهم، ومن البكاءِ على ما يُصِيبهم، ومن مشاركتهم أفراحهم وأتراحهم [2]، ومن مشاركتهم حتى بالوجدان فيما يقع لهم، دعك من مساعدتهم، والقيام على نصرتهم! لذلك تخلفت نصرةُ اللّٰه تعالى لنا. ليس معنى ذلك عدم وجود أولياء لله، بل هم موجودون، ولكننا نتكلم في محيطنا نحن المقصرين، الذين يجب عليهم أن يجاهدوا لتحقيق ذلك.

يقول الإمام أبو عبد اللّٰه القرطبي رحمه اللّٰه تعالى:

[وولاية العبد لربه هي تصديقه به، وبكل ما جاء من عنده، ثم الإسلامُ بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، ثم التفويضُ إليه، والتَّوَكُّلُ

---

(1) سبق تخريجه .
(2) الترح: نقيض الفرح، ويُقال بعد كل فرحة ترحة، انظر تهذيب اللغة للأزهري، في (التاء والرا والحاء)

عليه، والاستسلامُ لأمره في سره وعلانيته وشدته ورخائه.

وقد فَسّرَ الله تعالى بقوله:

[آل عمران:31]، فمحبةُ الله تعالى تبَعٌ لولايته، وقوله الحق:

[آل عمران:173-174] الآية، وولاية الله للعبد إنعامه عليه، وبإنعامه كان مولاه، فإن تولاه العبد كما قال:

[المائدة:56]، فقابلوا إنعامه بالشكر، والإقرار و الطاعة والتوحيد، تبعت تلك الولاية أمورٌ قد ضمنها الله تعالى لأوليائه من الهداية والمعرفة والنصرة كما تقدم]. أ هـ

ولاية العبد لربه:

فقوله رحمه الله: (وولاية العبد لربه...): فعاد بنا مرة أخرى إلى ولاية العبد لله تعالى، قال (هي تصديق العبد به
- سبحانه وتعالى - وبكلِّ ما جاء من عنده، ثم

الإسلام بامتثال أوامره واجتناب نواهيه، ثم التفويض إليه، والتوكل عليه، والاستسلام لأ مره في سره وعلانيته وشدته ورخائه) يعني: لا يكون المؤمن ولياً لله تعالى إلا أن يتحقق فيه - على أقل الدرجات - هذه المعاني: أنه يُصَدِّقُ بربِّه، ويُصَدِّقُ بكل ما جاءه من اللّه تعالى، لا يكذِّب شيئاً جاءه من اللّه تعالى، أو جاءه مِن النبي ، وكذلك لابد من الامتثال لأ وامره، واجتناب نواهيه، ثم التفويض والتوكل عليه، ثم أن يستسلم له ظاهراً وباطناً في أوامره، في سره وعلانيته، وشدته ورخائه، لا يُفَرِّقُ في ذلك كله، بل هو عبدٌ له في كل تلك ا لأحوال، مُصَدِّقٌ به فيها، مستسلمٌ له، ممتثلٌ لأ وامره، متوكلٌ عليه، مفوضٌ له أمره سبحانه وتعالى .

قوله: (وقد فسّر اللّه ُ تعالى بقوله:

[آل عمران:31] - صلى اللّه عليه وسلم- فمحبة اللّه تعالى تبع لولايته)، ولا يكون المرء ولياً له إلا أن تتحقق فيه محبة اللّه تعالى، ومحبة اللّه تعالى تعني أن يُقَدِّمَ محبة اللّه

على كل شيء، في أوامره، في نواهيه، في التوكل عليه، في الاستسلام له، في ظاهره، في باطنه، في مأكله، في مشربه، في ماله، في ولده، في جاهه، في خوفه، في شدته، في رجاءه، في كل ذلك تظهر محبّتُه لربه، فلا يتقدّم في قلبه على محبة اللّه شيءٌ، ولا محبة أخرى، بل تتقدم محبةُ اللّه تعالى على جميع المحابِّ.

ولايةُ اللّه جلّ وعلا للعبد:

ومن هذا النّصْرُ ومن تلك المحبة تظهر آثار أُخَر من آثار محبة اللّه تعالى للعبد، قال: أن يُنْعِمُ عليه ومتى أنعم عليه كان مولاه، (فإن تولا ّه العبدُ)، يعني إذا أنعم اللّه ُ تعالى على العبد جعل العبدَ يتولى ربّه، يعني أن الآية حلقة متصلة -كما ذكرنا في محاضرات التوبة - أن المرء لا يتوب إلا أن يتوب اللّه عليه أولا ً كما قال تعالى:
[التوبة:118]، وهنا من إنعامه عليهم أن يتولا ّهم، فإذا بهم لما تولا ّهم هم تولوا ربهم، يعني ربهم تفضّلَ عليهم ابتداءً، وأنعَمَ عليهم ابتداءً، فتولا ّهم، واصطفاهم لنفسه،

واجتباهم من بين العصاة والمُذنبين، فصاروا هم حِزْبَه

[المائدة:56].

(فقابلوا) - أي هؤلاء الذين تولا ّهم الله تعالى فتولوا ربهم سبحانه وتعالى في المقابل - قابلوا (إنعامه بالشكر) فهو سبحانه وتعالى توَلا ّهم وأخذهم لولايته.

وقوله رحمه الله: (فقابلوا إنعامه بالشكر...) إلى آخره، أي إن تولوْا ربّهم توَلا ّهم، فإن تولا ّهم فإنه - سبحانه وتعالى - يُتْبِعُ هذه الولايةَ بالهدايةِ والنصرةِ والمحبةِ مرة أخرى .

معنى المحبة في ولاية الله للعبد:

قول الشيخ رحمه الله تعالى: (قال تعالى:

[فصلت:31]، قيل معناه: نحن أنصاركم، وتكون الولاية بمعنى المحبة.)

أجمل الشيخ رحمه الله تعالى الكلام، ثم بدأ يُفَصِّلُ فيه شيئاً آخر، فبعد أن ذكر أن الولاية هي المحبة، جاء مرة أخرى ليقول لنا معنى

المحبة في الولاية .

قوله سبحانه: [آل عمران:68]، يعني يحبهم سبحانه وتعالى، (وأنه أخبر عن يوسف عليه السلام أنه قال: ، وقوله: (ولو لم يكن في القرآن آية في هذا الباب غير هذه الآية

[محمد:11]، لكفى بذلك شرفا وذخراً) أي لو لم يكن في القرآن غير هذه الآية في الولاية فقط أن الله مولى الذين آمنوا، فَدَعْكَ إذن من كلِّ شيء، ليس هناك شيء في الدنيا والآخرة في مقابل ما في هذه ا لآية من معان النّصرة والمحبة والتأييد والفوز و الظفر من الله تعالى، ثم في المقابل لا يقوم لهم أحدٌ في قوله
، وانظر قد انعكس الحالُ هذه الأيام، قد ارتفعتْ ولايةُ الله تعالى عن المؤمنين، وإذا بـ الكافرين قد تولّى بعضُهم بعضاً، وقاموا للمؤمنين هذه القومة المُلحدة التي نراها اليوم.

يقول الإمام أبو عبد الله القرطبي رحمه

الله:

[ثم يجبُ على المؤمنين قطعُ ولاية الكافرين، كما قال سبحانه في كتابه الكريم:

[آل عمران: 28] أي فليس من حزب الله في شيء، ثم استثنى حال التّقِيّةِ فقال:
، لذلك قال
الحسن: التقية ماضية إلى يوم القيامة، وقال:

[آل عمران:118]
أي أولياء ودخلا ً، وقال:

[الكهف:50]، وهذا كله متفق عليه، والآي في هذا المعنى كثيرة . ثم يجب على كل مؤمن أن يُوَالي من تولا ّه وأن يَنْصُره، قال رسول الله : ((انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِماً أَوْ مَظْلُوماً...))(1)].

(1) رواه البخاري في صحيحه باب المظالم برقم 2443، 2444، وباب الإكراه 6952 وتمامه: عَنْ أَنَسٍ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ : « انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِماً أَوْ مَظْلُوماً » . فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ أَنْصُرُهُ إِذَا كَانَ مَظْلُوماً، أَفَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ ظَالِماً كَيْفَ أَنْصُرُهُ ؟ قَالَ: « تَحْجُزُهُ أَوْ

وجوب قطع المؤمنين عن ولاية الكافرين:

لذلك قال الشيخ في نهاية القول: (ثم يجب ...) يعني يجب على المؤمن قطع ولاية الكافرين كما قال سبحانه في كتابه الكريم:

[آل عمران:28]، أي ليس من حزب الله تعالى في شيء، ثم استثنى حال التقية لذلك قال الحسن:

التقية ماضية إلى يوم الدين، يعني إذا كان المسلمون مُسْتَضْعَفِين ولا يستطيعون أن يُظهروا ذلك أو شيئاً من هذه المعاني التي سنذكرها إن شاء الله تعالى بعد ذلك.

وقد نهى المولى سبحانه وتعالى عن ولاية الكافرين، وبالتالي نهى عن ولاية الشيطان، وعن ولاية الظلمة وغيرهم، فقال في ولاية الشيطان

[الكهف:50] يعني: أفتتخذون

تمْنَعُهُ مِنَ الظُّلْمِ، فَإِنّ ذَلِكَ تصْرُهُ » . طرفاه 2443، 2444 - تحفة 1083 - 9/29 ، ورواه الترمذي وأحمد والدرامي .

الشيطانَ وذرّيَته أولياءَ من دون اللّه، يعني تسْمَعُوَن لهم، وتُطِيعون الشيطانَ فيما يأمركم به ، ويُوقِعُكم فيه، وتُخَالِفُون به ربّكم ووليَكم ومُحِبّكم سبحانه وتعالى!؟ بئس للظالمين بدلا، يعني أسوء البدل هو أن يستبدل المرءُ الشيطانَ بربِّه في الولاية له، والطاعة له، وسمّاهم في نفس الوقت "الظالمين" ؛ لأنه لا يَصْدُرُ هذا الأمرُ الشنيع إلا ممن كان ظالماً لنفسهِ بأن يتولى الشيطان، وأن يستبدل الشيطانَ باللّه تعالى، و لا حول ولا قوة إلا باللّه .

(وهذا كله متفق عليه، والآي) – يعني الآيات- (في هذا المعنى كثيرة، ثم يجب) - في نهاية القول (على كل مؤمن أن يُوالي من تولاّه اللّه تعالى، وأن ينصره)، كما (قال النبي : ((انصُرْ أَخَاكَ ظَالِماً أوْ مَظْلوماً))[1] الحديث)، وكما (قال: ((إنّ المُؤْمِنَ لِلمُؤْمِنِ كالبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضاً))[2]).

---

(1) سبق تخريجه .
(2) رواه البخاري في صحيحه في الصلاة باب 88 برقم: 481، والإمام مسلم في البر والصلة والأدب، باب 17، برقم 2585، والترمذي والنسائي وأحمد والحميدي .

ثانياً: اسم الله تعالى المولى

ومنها المولى: كما ذكرنا أشار إليه الشيخ في الآخر بعد أن ذكر الولي والوالى.[1]

يقول الإمام أبو عبد الله القرطبي رحمه الله تعالى:

[ومنها المولى: يعني من الأسماء الحسنى لله تعالى المولى، جاء في عداد الأسماء في التنـزيل: [آل عمران:150]، وكما قال: وهو مشترك يقع على معان ويتحد اشتقاقها، وكلها مأخوذة من الولي، وهو القرب، فالولي يقع على العصبة جملة، وعلى الولي الناصر، والحليف والجار، و المعتق، وابن العم، وكل من ولي أمر واحد فهو وليُّه، والنسبة إلى المولى مولوي. قال الحليمي: في معناه أنه المأمول منه النصر والمعونة؛ لأنه هو المالك، ولا مفزع للملوك إلا مالكه، وقال الزجاج: والناصر والنصير والمولى سواء، فجاز

(1) لم يقرأ فضيلة الشيخ كلام الإمام القرطبي رحمه الله فيما يخص (الوالي) لأنه لم يثبت أنه من أسماء الله تعالى الحسنى .

الجمع بينهما لاختلاف الألفاظ.

قال ابن العربي: قال بعض العلماء: المولى الناصر، وهذا ضعيف من وجهين، أحدهما أن أصل مولى وهو (و ل ي) ليس بمعنى (ن ص ر) بحال .

الثاني: أن الله فرق بينهما فقال:
[الأنفال:40]، ولو كانا بمعنى واحد ما فرق بينهما لأن ذلك لا يرد في الكلام الجزل الفصيح.]